

1- مفهوم الوثائق والأرشيف:

أ- مفهوم الوثائق:

- لغة: لفظة وثيقة من حيث مصدرها اللغوي أتت من وثق به وثاقة، أي انتمنه، أما اللفظة الفرنسية (document) من أصل لاتيني فتعني يعلم، ولها معنى قانوني أي الحجة التي تقنع القاضي عند إصدار حكمه، وبالتالي فإن كلمة وثيقة تعتبر أحسن مقابل للكلمة اللاتينية إذا استعملناها بمعنى الحجة المكتوبة فقط، لذلك فإن بعض المؤرخين أمثال العروبي يرى أن كلمة وثيقة ضيقة، ويقترح لفظة شاهدة (ج. شواهد) لكل أنواع مخلفات الماضي مهما كانت أشكالها، وموادها ونوعيتها، أي كل ما يمكن أن يكشف إلينا شيئاً من ماضي الإنسان.

- اصطلاحاً: في المعنى العام تدل على كل الأصول التي تحتوي على معلومات تاريخية ...، ولكنها في المعنى الدقيق الذي اصطلح عليه الباحثون في التاريخ، هي الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية – مثل الأوامر، والقرارات، والمعاهدات، والاتفاقيات، والمراسلات السياسية، والكتابات التي تتناول مسائل الاقتصاد أو التجارة، أو عادات الشعوب أو نظمهم، وتقاليدهم، وما يصيبهم من قوة أو ضعف، أو المشروعات، أو المقترحات المتنوعة التي تصدر عن المسؤولين في الدولة أو التي تقدم إليهم، أو المذكرات الشخصية أو اليومية.

ب- مفهوم الأرشيف: يعتبر الأرشيف من أهم مصادر المعلومات، لهذا فقد حاول العديد من الخبراء والعلماء في مجال الأرشيف تعريفها. من المفاهيم التي يمكن ذكرها، مايلي:

"كلمة أرشيف يونانية المصدر Arche أو Archion ومعناها السلطة، كما عرفت في اللغة اللاتينية Archinum ومعناها مصطلح الورقة.

أما عن جمعية الأرشيفيين الفرنسيين فعرفت الرصيد الأرشيفي، بكونه: "مجموعة وحدات متنوعة منتجة من طرف أي جهاز إداري أو أي شخص مادي أو معنوي، أو من قبل هيئة عمومية أو خاصة، منتظمة ومحفوظة من أجل الاستعمال في المستقبل.

2- أنواع الوثائق الأرشيفية: وثائق الأرشيف نوعان:

- الأرشيف الرسمي أو الحكومي: (محاضر جلسات، مراسلات مختلفة الوزارات، معاهدات دولية، اتفاقيات، دفاتر جبائية ...)، وهي محفوظة عادة بدور الأرشيف الوطنية.

أ. نبيلة بن يحي

- **الأرشيف الخاص:** وهي على ملك الأفراد، أو العائلات، أو المؤسسات الخاصة، ويستوجب الإطلاع عليها ترخيصا من أصحابها (عقود زواج، عقود ملكية، مذكرات، رسائل شخصية ...)، من هذا الصنف نجد سجلات عدول الإشهاد المحتوية على عقود مختلفة تهم الحياة الاجتماعية (زواج، طلاق، قسمة ارث، هبة، وصية ...)، والاقتصادية (بيع، شراء، تكوين شركة، كراء، اقتراض ...)، فهي وثائق قريبة جدا من الواقع المعاش، والحياة اليومية.

3- أهمية الوثائق فى كتابة التاريخ:

تعتبر الوثائق شواهد حقيقية دامغة على حضارات مرت واندثرت، وأخرى استمرت في التطور والنشوء، فالوثائق أدت دورا مهما، وحاسا في مختلف مراحل الحضارة الإنسانية، إن العناية بالوثائق التاريخية تعد الأهم أولوية، والأكثر خطورة من باقي الأوعية المعلوماتية، فدور الوثائق ومراكزه، ومكتباته، وأرشيفاته في جمعها للتراث الوطني لا تتعديان دور التوثيق والتعريف بالسجلات فقط، غير أن الوثائق التاريخية تتعدى ذلك إلى معرفة حياة الأمم وشؤونها. لا يكتب التاريخ من عدم، لذلك يختلف المؤرخ عما يكتبه القصاص والروائي اللذين بإمكانهما كتابة القصة أو الرواية من محض الخيال، وبما أن التاريخ هو فهم تطور الإنسان عبر العصور، فإن على المؤرخ البحث عن مختلف مخلفات الإنسان من آثار مكتوبة وغير مكتوبة، وعن كل ما من شأنه أن يساعده على إعادة بناء تاريخ الإنسان أي ماضيه. وقد بلغ الأمر ببعض مؤرخي القرن التاسع عشر إلى القول أن التاريخ لا يبدأ إلا إذا ما توفرت وثائق تستحق الثقة، وجعلوا من مهام المؤرخ الأولى البحث عن الوثائق، وبعثوا لذلك علما قائم الذات، له قواعده، وأدوات عمله، ومناهجه، ... وقد يتسبب فقدان الوثائق أو تلفها في بقاء العديد من المسائل غامضة أو بدون جواب تماما.

وعن أهمية الوثائق في كتابة التاريخ، قال بعضهم إنها كالوقود بالنسبة للمحرك الانفجاري.

4- أهم مراكز تواجد الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الجزائر:

- أرشيف قصر فانسان بباريس.

- محفوظات أرشيف ما وراء البحار بأكس أن بروفانس بمرسيليا.

- الأرشيف الدبلوماسي بباريس.

- أرشيف محافظة الشرطة بباريس.

- أرشيف تونس.

أ. نبيلة بن يحي

- الأرشيف الوطني الجزائري.

5- عراقيل البحث عن الوثائق الأرشيفية:

- البروتوكولات الرسمية البيروقراطية المتمثلة في الحصول على ترخيص من الأرشيف.
- تحديد نسبة الحصول على نسخ من الوثائق المطلع عليها.
- طلب الإذن في تصوير الجرائد، تحديد عدد العلب المتاح للإطلاع عليها في اليوم.
- عدم السماح بالإطلاع على رصيد مصلحة اتصالات الشمال الإفريقي.
- انعدام الوثائق في الأرشيفات البلدية بعضها بسبب الحرائق، وبعضها بسبب نقص الخبرة في التخصص، وبعضها بسبب الإهمال سواء المقصود أو غير المقصود.